حول مسألة انتخابات بلدية القدس

«خصوصية» الصراع تفرض خصوصية القرار

صبري جريس

قبل مدة، طرحت بعض الشخصيات العربية، من سكان مدينة القدس القديمة ذات الأكثرية العربية، والمحتلة منذ سنة ١٩٦٧، فكرة مفادها انه قد يكون من المناسب تشكيل قائمة، أو قوائم، انتخابية عربية لخوض الانتخابات لبلدية القدس «الموحدة»، ذات الأكثرية اليهودية، التي يفترض ان تعقد خلال السنة المقبلة. وما ان تناقلت وكالات الانباء هذا الخبر، حتى راحت قرارات الشجب والتنديد والاعتراض تتوالى، من هنا وهناك. وكان من بين اوائل الشاجبين لتلك الفكرة، والمنددين بها، مجموعة من ممثلي التكتل اليميني (ليكود) في بلدية القدس (وليس كلهم)، ثم تبعتها الابواق السورية، ولحقت بها كذلك عصابة ابو نضال. والى هذه الجوقة، سرعان ما انضم، أيضاً، من ناحية أخرى، عدد من المسؤولين الفلسطينين، من ممثلي منظمات المقاومة المختلفة، الذين بدا كأنهم مجمعون على معارضة الفكرة والتنديد بها.

وليس هنالك، على كل حال، ما يثير الغرابة في موقف الليكود، أو ابواق النظام الدمشقي، او عصابة ابو نضال، في هذا الصدد. كما ان هذه ليست هي المرة الاولى التي تتخذ فيها هذه الأطراف الثلاثة موقفاً «موحداً» من التحركات الفلسطينية؛ كل لأسبابه الخاصة به. الاّ أن مواقف هذه الاطراف لا تعنينا كثيراً، ولسنا، بالتالي، في صدد التعاطي معها. بل ان ما يهمنا هو موقف الدوائر الفلسطينية، المشار اليه اعلاه، والذي يبدو كأنه يحظى بالاجماع. والمتحدثون الفلسطينيون لم يكتفوا برفض الفكرة فقط، بل ان بعضهم قدم توضيحاً لموقفه. فاستناداً الى وكالة الانباء الفلسطينية (وفا)، على سبيل المثال، حذر «مصدر فلسطيني» رفيع المستوى، في معرض اعلان معارضته، من «مغبّة الوقوع والانجرار نحو قضايا هامشية تحرف الانظار عن جوهر الصراع مع العدو الصهيوني»، مديناً «أية افكار او برامج تتناقض ومهمات التصدي الحازم للأحتلال»، موضحاً «ان افكاراً مثل مشاركة الفلسطينيين في انتخابات البلدية الصهيونية للقدس العربية المحتلة... انما هي افكار فردية سلبية تعبر عن وجهات نظر [اصحابها]... وهي مرفوضة بشكل حازم». ولم يكتف «المصدر الفلسطيني» المذكور بذلك، بل أضاف ايضاً «اللازمة» التقليدية، التي اعتاد معظم المتحدثين الفلسطينيين، ان لم يكن كلهم، على «لصقها» بأحاديثهم في مثل هذه المناسبات، أو غيرها، وذلك باشادته «بشجاعة جماهير الشعب الفلسطيني في الاراضي المحتلة في التصدي للهجمات الارهابية من قبل جيش الاحتلال وعصابات المستوطنين»، مضيفاً، أيضاً، ان «انتفاضة شعبنا [يقصد الشعب الفلسطيني] في ذكرى مرور عشرين عاماً على احتلال الضفة والقطاع جاءت لتؤكد من جديد تمسكه الحازم بثورته ومنظمته وحقوقه الثابتة في العودة وتقرير المصير وبناء الدولة المستقلة».